Journal Of the Iraqia University (77-2) 31 October (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الصُّور البلاغيَّة في ثنائيات اللُّغة العربيَّة
(ثنائية التَّذكير والتَّأنيث) أنموذجاً

م. م . نهاد حسين كمبر الباويّ
nkambar@uowasit.edu.iq
المديرية العامّة لتربية واسط

الملخص:

من صور جمال اللُّغة العربيَّة اشتمالها على ثنائيات لغويَّة مازجت بين جميع مستوياتها الصَّوتيَّة، والصَّرفيَّة، والنَّحويَّة، والدَّلاليَّة، ومن تلك الثُّنائيات ثنائية التَّذكير والتَّأنيث، الَّتي بدأت مع بدء اللُّغة، وتطورت بتطورها، وتطور حياة متكلميها، حتَّى استقرَّ بها المقام في كُتب اللُّغويّين على اختلاف اهتماماتهم وعصورهم، إذ كان لعنايتهم بها أثرٌ واضح في تحديد أسسها، وبيان جمالية الخروج فيها عن المألوف، ونسبة ذلك الخروج إلى المعاني البلاغيَّة، الَّتي تفرض سطوتها في أدقِّ تفصيلات تلك اللُّغة، ولاسيما أنَّ اللُّغة بكلِّ أوعيتها ما هي إلا جنود يُحركها المعنى؛ لذا لمح المحبون لها صورًا إعجازيَّة وبلاغيَّة في تأنيث المُذكَّر، وتذكير المؤنَّث.

الكلمات المفتاحيَّة: الصُّور البلاغيَّة، ثنائيات، اللُّغة العربيَّة، التَّذكير، التَّأنيث.

Rhetorical images in Arabic bilinguals
(The duality of masculinity and femininity) as an example

Abstract:

Among the beauty of the Arabic language is its inclusion of linguistic dualities that blend all of its phonetic, morphological, grammatical, and semantic levels. Among those dualisms is the dualism of masculinity and femininity, which began with the beginning of the language, and developed with its development and the development of the lives of its speakers, until it settled in the books of linguists of all ages. Their interests and eras, as their care for it had a clear impact in defining its foundations, and demonstrating the beauty of its departure from the norm, and attributing that departure to rhetorical meanings, which impose their influence in the smallest details of that language, especially since language with all its vessels are nothing but soldiers driven by meaning. Therefore, those who love it have glimpsed miraculous and rhetorical images in the feminization of the masculine, and the masculinization of the feminine

key words: Rhetorical images, dualities, the Arabic language, masculinity, femininity.

المقدِّمة:

تشتمل أبواب اللُّغة العربيَّة على ثنائيات لغويَّة كثيرة تُجسِّد مدى قدرتها على البقاء والاستمراريَّة مقارنة بغيرها من اللُّغات السَّاميَّة، كثنائية الإمالة والفتح، والصِّحَّة والاعتلال، والإعراب والبناء، والحقيقة والمجاز، وغير ذلك، وعلى الرَّغم من اختلاف هذه الثُّنائيات تبعًا لاختلاف مستويات اللُّغة، إلا أنَّها جذبت بما تملكه من أسس صوتيَّة، وقواعد صرفيَّة، وقوانين نحويَّة، وصور بلاغيَّة قيمة- اهتمام الباحثين من عرب ومستشرقين قدامى ومحدثين، فدأبوا -على اختلاف عصورهم وبيئاتهم- على بيان أسرارها ودراسة تأثيرها، وكيفية توظيفها مذ بدأ أوَّل قلم بالكتابة عنها؛ لتتناقلها بعد ذلك المصنفات، مبيِّنة دقَّة استثمار المتكلم لها في بيان جمالية تلك اللُّغة الحيَّة بحياة مستوياتها المختلفة، إذ يلحظ المتتبع لها أنَّها كانت ولا زالت جزءًا لا يتجزأ من إرث لغويٍّ، وحاضر متجدد يُسخِّرُ كلَّ إمكاناته؛ لمعرفة بداياتها، وفهم مضامينها، وتأثيراتها، فهي تارة تنطلق من بيئة نحويَّة أو صرفيَّة، وتارة أخرى من بيئة بلاغيَّة أو قرآنيَّة تهتم بدراسة لغة القرآن الكريم، وأدوات إعجازها.

ولعلَّ أبرز هذه الثُّنائيات المتلازمة في كتب العربيَّة ثنائية التَّذكير والتَّأنيث، الَّتي نشأت بنشوء اللُّغة، وتأثرت ببيئة متكلميها، ومنطقهم في الحكم على الأشياء، وكيفية تميزهم لها على أسس استقوها من حياتهم، وإن كانت بحسب آراء بعض الباحثين من أغمض أبواب اللُّغة، وأحلكها مسائل على الرَّغم من كم الجهود المبذولة في دراستها[١]، إلا أنَّ ذلك الغموض والتَّعقيد لا يعني أنَّها لم تكن من أسس أصالة تلك اللُّغة، ولاسيما في المستوى البلاغيّ، ممَّا دفع البلاغيّين إلى البحث في أسس توظيف اللُّغة لها، ومدى فاعليتها في إبراز قدرتها على رسم لوحة بلاغيَّة متجانسة الألوان.

فالتَّذكير في اللُّغة كما وصفه **ابن منظور(ت٧١١هـ)** خلاف التَّأنيث، كما الذَّكر خلاف الأُنثى- يُجمع على ذُكُور وذُكُورةٍ، وذِكارٍ، وذُكران وذِكَرة، وقيل: امرأة مُذكَّرة، ومتذكِّرة؛ أي مُتشبِّهة بالرِّجال، وناقةٌ مُذكَّرةٌ؛ أي متشبِّهة بالجمل في الخَلق والخُلُق، من ذلك قول ذي **الرُّمة(ت١١٧هـ):**

مُذَكَّرَةٌ حَرْفٌ سِنَادٌ يَشُلُّهَا وَظِيْفٌ أَرَحُّ الخَطْوِ ظَمْآنُ سَهْوَقُ[٢]

ومنه أيضًا قولهم: أذكرتْ المرأةُ؛ أي ولدتْ ذكرًا، وأذْكَرتْ وأيسرتْ؛ أي ولدتْ ذكرًا، ويُسِرَ عليها، وتُوسم بالمِذكار إنْ كان الأمر لها عادة، ويُشاركها في الوسم الرَّجل إنْ كان كثير الأولاد، من ذلك قول **رؤبة(ت١٤٥هـ):**

إِنَّ تَمِيْمًا كَانَ قَهْبًا مِنْ عادْ أَرَاسَ مِذْكَارًا كَثِيرَ الأَوْلَادْ[٣]

وقيل أيضًا: طريقٌ مذكَّرٌ، إذا كان صعبًا، مخيفًا، ويوم مذكَّرٌ، إذ وُصِف بالشِّدة وكثرة القتل والصُّعوبة[٤].

وفي الاصطلاح يُقصد به كلُّ ما خلا من علامة التَّأنيث لفظًا وتقديرًا، ويأتي على ضربين: أحدهما حقيقي، وهو ما كان له قُبُل الذَّكر، كالرَّجل، والجمل، والآخر غير حقيقي، وهو ما لم يكن له ذلك، كالباب، والعمل[٥].

أمَّا التَّأنيث لغة فخلاف التَّذكير، وهي الأَناثةُ في كلِّ شيءٍ، فيقال: هذه امرأة أُنثى عند وصفها بالكمال من النِّساء، كما يُقال: رجلٌ ذكرٌ إذا وصف بالكمال دون غيره من بني جنسه،؛ أي إنَّ تأنيث الاسم خلاف تذكيره، ومنه أيضًا: أَنَّثتُهُ فتأنَّثَ؛ أي لنتُ له، فلان ليَّ ولم يتشدد، وبعضهم يقول: تأنَّث في أمره وتخنَّث[٦].

وفي الاصطلاح يُعرف على أنَّه كلُّ ما كانت فيه علامة التَّأنيث في اللَّفظ أو التَّقدير، ويأتي على ضربين: حقيقي، وهو ما كان له فرج الأنثى، كالمرأة والنَّاقة، وغير حقيقي، وهو ما لم يكن له ذلك، كالقِدر والنَّار[٧].

ومن المؤكد أنَّ اجتماع هاتين الظَّاهرتين في أغلب الدِّراسات اللُّغويَّة منحهما سمة **الثُّنائية**، الَّتي يُقصد بها كلُّ شيءٍ كان له شقَّان، فالمعاهدة الثُّنائية ما كانت بين أمَّتين، والحكم الثُّنائيُّ ما اشترك فيه فريقان[٨]، وقيل: إنَّه اسم مؤنَّث منسوب إلى(**ثُناء**)، ويصدق على كلِّ أمرين اجتمعا وترافقا معًا، بغض النَّظر عن تضادهما أو توافقهما، كالخير والشَّرِّ، والنُّور والظَّلام، والنَّفس والجسم.

وقيل: هو تعبير يُقصد به التَّكلم بلغة، والكتابة بلغة أخرى، ويُطلق إيضًا على ظاهرة الازدواج اللُّغويّ بين الفصحى والعاميَّة، أو على استعمال لغتين، وتعايشهما جنبًا إلى جنب في بيئة لغويَّة معينة[٩].

وممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ تلازم هذه الثُّنائية ناجمٌ من فكرة التَّقسيم المنطقي القرآنيّ للأجناس البشريَّة في قوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ**))[١٠]، ممَّا يؤكِّد مدى تأثر المهتمين بها- باللُّغة بالقرآنيَّة، ودراستهم لكيفية تعاطيها مع كلِّ الظَّواهر والثُّنائيات اللُّغويَّة الأخرى، ففكرة التَّذكير والتَّأنيث فكرة أزلية بدأت مع خلق الإنسان، وتنامت مع احتياجه للتَّعبير عمَّا حوله، ممَّا جعله يعتمد على طبيعة الخلق في تقسيم الأشياء، وما يقع بين الفكرتين يخضع لكيفية توظيفه لها، أو لنهج بيئته الكلاميَّة في التَّعامل معها، وتبعًا لذلك الاهتمام القائم على أسس الاختلاف بدأت رحلة تلك الثُّنائية في كتب علماء العربيَّة، ففصلوا الحديث عنها في أبواب اشتلمت عليها مصنفاتهم[١١]، بل وأفردوها في مؤلفات عُنيت ببيانها[١٢]، إلا أنَّ أغلبهم أكَّد أنَّ إحداهما منطلق للأخرى؛ أي أصل لها يتقدم عليها بالمرتبة، من ذلك قول **سيبويه(ت١٨٠هـ)**: ((**وَأَعْلَمْ أَنَّ المُذَكَّرَ أَخَفُّ مَنَ المُؤَنَّثِ لَأَنَّ المُذَكَّرَ أَوَّلُ، وَهَوَ أَشَدُّ تَمَكُّنًا، وإِنَّمَا يَخْرُجُ التَّأنِيْثُ مِنَ التَّذْكِيْرِ**))[١٣]، عازيا أمر أسبقية التَّذكير وقدمه إلى التَّمكُّن والخفة، ودلالته الكامنة في لفظ الشَّيء الواقع على ما يصحُّ الإخبار عنه دون الالتفات إلى كونه مذكر أو مؤنَّث[١٤]، وأثر الاختصاص في تأكيد فرعيَّة الأخرى[١٥]، وقد تبعه في تأكيد انبثاق إحداهما من الأخرى **المبرد(ت٢٨٥هـ)** في أثناء حديثه عن أسباب تغليب المذكَّر على المؤنَّث في اللُّغة[١٦]، ولم يكن **ابن السَّرَّاج (ت٣١٦هـ)** ليخالف ذلك، مُبيِّنًا أنَّ حدوث اللبس بين المذكَّر والمؤنَّث يوجب الرُّجوع إلى الأصل بينهما[١٧]، وهو ما ذكره **أبو علي الفارسيُّ(ت٣٧٧هـ)** وتبناه **عبد القاهر الجرجانيُّ(ت٤٧١هـ)**، إذ ذهب كلاهما إلى أنَّ التَّذكير أوَّل، والتَّأنيث ثان له يتبعه في أصل الوضع[١٨].

على حين تأرجح المتقدِّمون بين تأييد فكرة وجود التَّفاوت في المرتبة بين الظَّاهرتين، ورفضها، وكلُّ فريق كانت له أسبابه وأدلته[١٩]، إلا أنَّ ذلك الاختلاف والتَّأرجح لم يحل دون تلازمهما في الدَّرس اللُّغويّ، ولاسيما البلاغيُّ منه، فوجودهما في اللُّغة من الضَّرورات الوظيفيَّة لها؛ وذلك تبعًا لطبيعتها التَّواصليَّة، فما هي إلا صورة من الواقع المعيش أو المتخيل[٢٠]، بل إنَّ معرفة طرفيها والإلمام بهما أوَّل الفصاحة، وهي ألزم من معرفة الإعراب على الرُّغم من أهميته البالغة[٢١]، والأصل فيها أنْ يوضع لكلِّ لفظ مذكَّر لفظ مؤنَّث مغاير له، كقولهم: امرأة ورجل، ناقة وجمل، وغير ذلك، إلا أنَّ الخوف من تزايد الألفاظ، مع ضعف القدرة على إحصائها - دفع الواضع الأوَّل للُّغة إلى توظيف وسائل أو علامات؛ للتمييز بينهما[٢٢]، ممَّا مكَّن المتعلم والمتتبع لهما من معرفتهما، وتحديد أسس توظيفهما في اللُّغة تارة من منطلق الحقيقة، وتارة أخرى من منطلق المجاز، الَّذي يُعدُّ الميدان الأرحب للصُّور البلاغيَّة، ممَّا دفع الكثيرون، ولاسيما المحدثون منهم -إلى محاولة معرفة أسرار هذه الثُّنائية، ودلالة استعمال أحد طرفيها مكان الآخر، منطلقين في مسيرتهم من معرفة خباياها الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة والنَّحويَّة؛ لتحديد طبيعة التَّوظيف البلاغيّ لها في ضوء مطابقتها أو مخالفتها للأنماط اللُّغويَّة العامَّة، أو المتعارف عليها، ومن هذه المحاولات:

١- **التَّذكير والتَّأنيث حملًا على المعنى في ضوء سورة البقرة(دراسة تفسيريَّة تحليليَّة)**، إعداد: دكتور محمَّد السَّيِّد عبد العظيم النَّشاويُّ، حوليَّة كلية الدِّراسات الإسلاميَّة والعربيَّة بنين- القاهرة، العدد(٣٣)، إصدار ٢٠١٦م، وفيه عالج الباحث مفهوم الحمل على المعنى في ظاهرتي التَّذكير والتَّأنيث في النَّصِّ القرآنيّ، وبيان مسوغات الخروج عن القاعدة اللُّغويَّة؛ للرَّد على الشُّبهات الَّتي تُثار قديمًا وحديثًا حول عدد من النَّصوص القُرانيّ المُجسِّدة للفنون البلاغيَّة المختلفة.

٢- **التَّذكير والتَّأنيث في الشَّواهد القرآنيَّة في معجم تاج العروس من جواهر القاموس**، إعداد أ.م.د. حسين عودة هاشم، وعبَّاس فالح حسن، مجلة أبحاث البصرة(العلوم الإنسانيَّة)، المجلد(٣٧)، العدد(٣)، سنة ٢٠١٢م، وفيه بيّن الباحث الموقف اللُّغويَّ للزُّبيديّ(ت١٢٠٥هـ) في كتابه حول أسباب إنعدام المطابقة بين جنس اللَّفظ ومتعلقه في ظاهرتي التَّذكير والتَّأنيث في الاستعمال القرآنيّ.

٣- **العدول عن التَّذكير إلى التَّأنيث في القرآن الكريم ودلالته اللُّغويَّة في فهم النَّصِّ وتفسيره(دراسة طرفيَّة تحليليَّة)**، إعداد: الدُّكتور مطر عبد الله إسحق محمَّد الجزولي، مجلة العلوم الإنسانيَّة والطَّبيعية، المجلد(٣)، العدد(٤)، وفيه شخَّص الباحث ظاهرة العدول من

التَّذكير إلى التَّأنيث في القرآن الكريم، مؤكِّدًا أنَّ الخروج عن المألوف في الاستعمال اللُّغويّ لم يكن أمرًا عفويًّا توجده الصُّدفة، بل هو أمر له دلالات بلاغيَّة مقصودة يُسوغها مفهوم الحمل على المعنى في اللُّغة العربيَّة.

٤- **من مسالك اللُّغة في التَّذكير والتَّأنيث**، إعداد: د. مبارك المازن، مجمع اللُّغة العربيَّة- دمشق، المجلد(٨٣)، الجزء(٢)، وفيه أوضح الباحث المسالك الَّتي تنتهجها اللُّغة العربيَّة؛ للتَّمييز بين المُذكَّر والمؤنَّث اعتمادًا على الخلق وطبيعة الاستعمال اللُّغويّ، مُشيرًا إلى اخضاع جميع الألفاظ ذات العلاقة إلى مفهومي الحقيقة والمجاز، ممَّا أوجد نوعين في كلِّ ظاهرة منهما.

٥- **مواضع استواء التَّذكير والتَّأنيث ومظاهره في القرآن الكريم(دراسة صرفيَّة)**، إعداد: عبد الرَّحمن بزنون، قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها- جامعة الجزائر، العدد(١٦)، وفيه حاول الباحث تحديد الصِّيغ المُشتركة في التَّعبير بين ظاهرتي التَّذكير والتَّأنيث دون وجود علامة فارقة تُرجح إحداهما، مُستندًا في ذلك على آراء اللُّغويّين المُحدِّدة لها، ومنتهجًا مبدأ التَّعليل لبيان سبب الاستواء في الدَّلالة بين تلك الألفاظ.

على حين تهدف هذه الدِّراسة إلى بيان الأوجه والصُّور البلاغيَّة في استعمال هذه الثُّنائية ضمن مفهومي الحقيقة والمجاز بغض النَّظر عن سبق أحد طرفيها للآخر؛ وذلك لأنَّ الإعجاز القرآنيَّ والبلاغة الشِّعريَّة أثبتا جدارتهما في كليهما، فضلًا عن أنَّ تأثير الحقيقة والمجاز لم ينحصر في استعمالها السِّياقيّ فقط، بل إنَّ لكليهما أثر واضح في دلالة كلِّ طرف منها، ولعلَّ المُتتبع يجدُّ ذلك واضحًا في ألفاظ التَّذكير والتَّأنيث؛ لأنَّها تُقسِّمها إلى ألفاظ ذات دلالة حقيقة في أصل الوضع، وألفاظ مجازيَّة أوجدها الاستعمال، أو العناية بالفن البلاغيّ.

وممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ عناية علماء العربيَّة بصورة عامَّة بالأصول ، كالتَّذكير، والتَّكير، والصِّحَّة، والإفراد، وغير ذلك، لم تبلغ درجة عنايتهم بالفروع، كالتَّأنيث، والتَّعريف، والاعتلال، والتَّثنية والجمع، وغير ذلك؛ ولعلَّ سبب ذلك يرجع إلى أنَّ الأصول من المُسلمات المنطقيَّة العقليَّة الَّتي لا تحتاج إلى تفسير أو تعليل، على حين تفتقر الفروع بمجملها إلى العلل والأسباب؛ لبيان سبب وجودها في اللُّغة العربيَّة، ممَّا حدا بأغلب الدَّارسين إلى أنْ تكون دراساتهم فيما يتعلق بالأصول قائمة على الإحصاء والتَّحديد والجرد، إلا أنَّهم وجدوا مذ أولى المحاولات أثرًا واضحًا للحقيقة والمجاز في تقسيم الأشياء جميعها، حتَّى الأصليَّة منها، وتنبهوا في الوقت نفسه إلى أنَّ أثر تلك الثُّنائية يَطغى على جميع أقسام الكلام، إلا أنَّ محطَّ رحالها الدَّائم في الأسماء دون غيرها؛ وذلك تبعًا لخضوع الأسماء لطرفي الثُّنائيَّة، على حين تتسم الأفعال بسمة التَّذكير بشكل مطلق، أمَّا ما يطالها من تأنيث؛ فبسبب الفاعل المؤنَّث الحقيقي أو المجازيّ[٢٣]، وتذهب الحروف بطبيعتها إلى جواز التَّذكير والتَّأنيث فيها؛ وذلك لأنَّها بصورة عامَّة لا تمتلك معنى في نفسها[٢٤]؛ أي إنَّ سمة الافتقار للدَّلالة حجبت تأثير تلك الثُّنائية عنها، إلا أنَّ السِّياق يُجيز أحيانًا تذكيرها شريطة حملها على معنى الحرف، أو تأنيثها شريطة حملها على معنى الصُّورة[٢٥].

إنَّ ما تقدَّم ذكره يُؤكِّد أنَّ ميدان حركة الباحثة الأرحب سيكون في الأسماء من دون غيرها من أقسام الكلام، والَّتي تُقْسَمُ تحت تأثير الثُّنائية إلى ما يأتي:

١- **<u>أسماء مُذكَّرة</u>**:

ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ دلالة الأسماء المُذكَّرة على العموم كان له أثر في تقدمها وأسبقيتها على الأسماء الأخرى، إلا أنَّ ذلك السَّبق لم يحمها من الوقوع تحت طائلة التَّقسيم، ولاسيما إنْ كان المتكلم بها يسعى إلى اخضاع لغته بمجمل تفصيلاتها إلى المفاهيم المعنويَّة، كمفهومي الحقيقة والمجاز، فنتج عن ذلك نوعين من الأسماء المُذكَّرة:

الأوَّل- <u>أسماء مُذكَّرة تذكيرًا حقيقيًّا</u>: وهي كلُّ اسم وضع في الحقيقة للدَّلالة على التَّذكير في أجناس النَّاس والحيوانات، كقولهم: الرَّجل، والثُّعبان، والجمل[٢٦]، ويبدو أنَّ في التَّأكيد على حقيقة الوضع الأوَّل دلالة واضحة على علو مرتبة هذه الأسماء دون غيرها؛ وذلك لعلو وشرف مرتبة الحقيقة مقارنة بالمجاز[٢٧]، وقد عُرف هذا النَّوع قياسًا وسماعًا وطباعًا[٢٨].

والثَّاني- <u>أسماء مُذكَّرة تذكيرًا غير حقيقيّ</u>: وقد اشتُرط فيه الخلو من الدَّلالة على الأجناس الإنسانيَّة والحيوانيَّة المذكَّرة لفظًا وتقديرًا، ووُسِم بالمُذكَّر اللَّفظيّ أو المجازيّ[٢٩]، وحُمِلَ بذلك على المُذكر الحقيقيّ[٣٠]، ومُنِحَ أغلب سماته، على الرَّغم من عدم امتلاكه لمؤنَّث من

جنسه، ولعلَّ سبب وجوده يرجع إلى اختلاف اللَّهجات، وتباين الاستعمال اللُّغويّ للألفاظ بين القبائل، من ذلك قولهم: البَحر، الكتاب، البيت، العُشب، وغير ذلك.

٢- **أسماء مُؤنَّثة:**

تبعًا لطريقة تفكير العقل البشريّ، ورغبته في اخضاع كلِّ شيءٍ حوله إلى القواعد والأنظمة؛ لغرض تقسيمها إلى أنواع وأنماط، وتسهيل دراستها على الآخرين- برز النَّوع الثَّاني من أنواع الأسماء تحت تأثير هذه الثُّنائية، ويُقصد بذلك الأسماء المؤنَّثة، الَّتي تخضع بدورها إلى تقسيم آخر تحكمه ثُنائية الحقيقة والمجاز، إذ يجدُّ المتتبع لها أنَّه تأتي على نوعين:

الأوَّل- أسماء مؤنَّثة تأنيثًا حقيقيًّا: ويُقصد بها كلُّ اسم دلَّ على معنى التَّأنيث من غير أنْ يشتمل على علامة لفظيَّة تُذكر، وكان له مذكر يقابله، ويسبقه في الوضع؛ أي إنَّ دلالته على التَّأنيث دلالة معنويَّة، علما أنَّ هذا النَّوع من الأسماء لا يكون إلا في الأجناس الإنسانيَّة أو الحيوانيَّة؛ تبعًا لما تمتلكه من علامة أنثويَّة خَلقيَّة، من ذلك قولهم: المرأة والرَّجل، والنَّاقة والجمل، وغير ذلك[٣١].

الثَّاني- أسماء مؤنَّثة تأنيثًا غير حقيقيّ: وهو كلُّ اسم اشتمل على علامة التَّأنيث لفظًا أو تقديرًا، حتَّى وإن لم يكن التَّأنيث فيه تأنيثًا معنويًّا، وقد وُسِم بالمؤنَّث اللَّفظيّ أو المجازيّ، وقُسِّمَ تبعًا لوجود العلامة في اللَّفظ، أو وجودها في التَّقدير إلى مؤنَّث مقيس، كقولهم: البُشرى، والتَّذكرة، والظُّلمة، والصَّحراء، وغير مقيس، كقولهم: الشَّمس، والدَّار، والقِدر[٣٢].

إنَّ هذا التَّنوع في الأسماء المُذكَّرة والمؤنَّثة مكَّن المتكلم بلغة الضَّاد من خلق تنوع لغويّ بلاغيّ مُميز لها، مُستقيًا شجاعته في ذلك من بيئته اللُّغويَّة المعطاء في صورها البلاغيَّة الحقيقيَّة والمجازيَّة، ممَّا أوجد نمطين لتوظيف هذه الألفاظ، وكلُّ نمط لا يقلُّ أهمية عن الآخر في تجسيد براعة المتكلم، وثراء لغته، ويمكن إيضاح ذلك بالآتي:

أ- **توظيف الأسماء المذكَّرة والمؤنَّثة في اللُّغة على سبيل الحقيقة:**

لن يجدَّ المُتتبع لهذه الثُّنائية لبسًا في استعمال اللُّغة للألفاظ المذكَّرة والمؤنَّثة، ولاسيما إنْ كان الاستعمال ضمن حدود المنطق والعقل وقواعد اللُّغة، ومحقِّقًا للانسجام والمُطابقة فيه، بل إنَّ التَّمكن من تحقيق ذلك يُعدُّ من تمام دراسة اللُّغة، ولاسيما في المستوى النَّحويّ[٣٣]، إلا أنَّ ذلك الاستعمال لا يمنع من تحقيق لمحة بلاغيَّة يُستأنس بها، من ذلك ما تجدُّه الباحثة في كثير من النُّصوص القرآنيَّة، الَّتي تذكر منها:

١- **قوله تعالى: ((فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى))**[٣٤].

إنَّ من أُسس اللُّغة لزوم المطابقة بين الألفاظ في السِّياق، ولا يكون الخروج عنها إلا لعلة بلاغيَّة تُسوغ ذلك، إذ إنَّ انعدام المطابقة بدون تلك العلة يُعدُّ خطأً لا يمكن التَّغافل عنه، من ذلك المطابقة بين النَّعت والمنعوت في التَّذكير أو التَّأنيث؛ لذا جاء النَّعت**(يَبسًا)** مطابقًا للمنعوت**(طريقًا)** في التَّذكير، على الرَّغم من أنَّ لفظ **(الطَّريق)** يتأرجح بين التَّذكير والتَّأنيث في بعض كتب علماء العربيَّة، إلا أنَّ التَّذكير فيه أكثر وأبلغ وأجود[٣٥]؛ لأنَّ القرآن الكريم استعمل المصدر**(يَبَسًا)** في النَّعت؛ أي طريقًا ذا يبس، وفيه ثلاث لغات: يَبَسًا، ويُبَسًا، ويَبْسًا[٣٦]، ويبدو أنَّ في ذلك التَّذكير إشارة واضحة إلى قوَّة الحدث، ومخالفته لقوانين الطَّبيعة المعروفة، فالمخالفة بحدِّ ذاتها لا تحتمل استعمال ألفاظ تحمل دلالة أنثويَّة رقيقة بل دلالة ذكوريَّة قوية توزاي عظم الخطب وخطر، وهذا ما تعتمده اللُّغة القرآنيَّة في تجسيدها للأحداث المخالفة للنَّواميس الطَّبيعيَّة الَّتي يفهمها العقلُ البشريُّ.

٢- **قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ))**[٣٧].

ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ قضية الاسناد في اللُّغة العربيَّة تخضع لضوابط وقوانين يُشترط فيها مطابقة المسند للمسند إليه في عدد من السَّمات، الَّتي تختلف باختلاف نوعه؛ وذلك ليستقيم الكلام، ويَبعدُ عمَّا يعيبه، ومن أهم تلك السِّمات المطابقة بين طرفي الاسناد في التَّذكير والتَّأنيث، ففي قوله**(جاءتكم)** مطابقة واضحة لقوله**(موعظة)** في التَّأنيث، ويُجسِّد هذه المطابقة تأنيث الفعل بتاء التَّأنيث، وإنْ لم يكن تأنيثًا واجبًا بل جائزًا[٣٨]؛ ليكون في ذلك دلالة بلاغيَّة على تلطف الله عزَّ جلَّ مع عباده في موضع الرَّحمة والرَّأفة، وتوفير سبل الهداية، فجميع هذه الألطاف الرَّبانيَّة تسترعي استعمال التَّأنيث في الخطاب القرآنيّ، لما فيه من رقَّة تُناسب طبيعة وفكرة خَلْقه.

٣- **قوله تعالى: ((وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِيْنَ))**[٣٩].

وردت لفظة(**محيط**) خبرًا، واتسمت بمطابقتها للمبتدأ -لفظ الجلالة(**الله**)- في التَّذكير؛ وذلك لأنَّها جاءت متممة لمعناه، مُخبرة عنه، بل هي ذاته في المعنى، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ تلك المطابقة تقع ضمن قوانين الإخبار في اللُّغة العربيَّة، ولعلَّ سبب ذلك يرجع إلى أنَّ الخالق عزَّ وجلَّ المنزَّه عن كلِّ السِّمات الماديَّة الَّتي يعرفها الجنس البشريُّ أراد - تذكير خلقه بعظيم مقدرته، وشمول إحاطته، مع قوَّة سخطه على من خالف أمره، كما أنَّ نعت الذَّات الإلهيَّة بتلك الإحاطة التَّامَّة، الَّتي لا تقبل شكًّا لابدَّ أنْ يوظِّف أساليب القوَّة، الَّتي اعتادها العرب في لغتهم، ومنها التَّذكير؛ وذلك لتصوير عظم الموقف، ولتحذير المخاطب بالنَّصِّ القُرآنيِّ من سطوة الله وغضبه[٤٠].

٤- **قال تعالى: ((فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى))**[٤١].

لا يغفل المتتبع للقصص القرآنيِّ، كيف أنَّ القرآن الكريم وظَّف كلَّ أدواته اللُّغويَّة؛ لبيان أحوال وأحداث الأمم السَّابقة، ولاسيما قصَّة السَّيِّدة مريم(**عليها السَّلام**) مع قومها، الَّتي وردت في أكثر من سورة، وبعبارات منسجمة بكلِّ تفصيلاتها مع طبيعة حياة تلك المرأة النُّورانيَّة خَلَقًا وخُلُقًا، ففي حدث ولادتها المباركة ورد تطابق تامٌّ بين الضَّمير(**الهاء**) ومرجعه الضَّمير الغائب(**هي**) في قوله(**وَضَعَتْهَا**)، فضلا عن تأثير ذلك الضَّمير المؤنَّث على الفعل، وإلزامه بقبول تاء التأنيث السَّاكنة، وهذا يجري على سُنن العربيَّة المعروفة، وكذلك الأمر مع قوله(قَالَتْ)، فالقرآن الكريم أراد باعتماد تلك المطابقة في التَّأنيث بين الضَّمير ومرجعه، والفعل وفاعله -أنْ يُظهر مدى تحنن الله عزَّ وجلَّ على تلك السَّيِّدة الكريمة، الَّتي نذرت ما في بطنها لخدمته، ولو عمِد إلى استعمال أسلوب التَّذكير؛ لذهب بعض المُشكِّكين إلى أنَّه عزَّ وجلَّ عرض القصَّة مستعملًا أسلوب القوَّة والبأس دلالة على عدم التَّقبل لذلك النَّذر.

٥- **قال تعالى: ((شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَأُولُوا العِلْمِ قَائِمًا بِالقِسْطِ))**[٤٢].

من موضوعات اللُّغة الَّتي يُشترط فيها التزام المطابقة في التَّذكير والتَّأنيث موضوع الحال وصاحبه، ونظرًا إلى أنَّ اللُّغة القرآنيَّة تسعى إلى ترسيخ سمة العدل الإلهي في أذهان الخلائق على مرِّ العصور، فإنَّ خير ما يؤكِّد ذلك، ويُجسِّده اعتماد التَّذكير في رسم الصُّورة البلاغيَّة بأدوات حقيقية بكلِّ جزئياتها؛ لذا جاء الحال(**قَائِمًا**) مطابقًا مطابقة تامَّة لصاحبه لفظ الجلالة(**الله**)؛ كي يعلم المخاطب بالنَّصِّ القرآنيِّ، والمتأثر بذكوريَّة اللُّغة أنَّ الله عزَّ وجلَّ قادرٌ مقتدرٌ على إقامة العدل والقسط، بل إنَّ إقامة ذلك لا تحتمل الشكَّ في أي حال من الأحوال أو في أي زمن من الأزمنة.

ب- **<u>توظيف الأسماء المُذكَّرة والمؤنَّثة في اللُّغة على سبيل المجاز</u>:**

تنتهج اللُّغة القرآنيَّة أحيانًا قواعد لغويَّة مغايرة للقواعد الَّتي استنتها العرب في لغة خطابها، وهذه المغايرة بحدِّ ذاتها تُعدُّ خروجًا عن المألوف أو المتوارث اللُّغويِّ، لكنه لا يوسم بالشُّذوذ أو المغالطة كما ذهب بعض المتوهمين؛ وذلك لأنَّ لغة القرآن الكريم أعلى وأجلُّ من أي لغة إنسانيَّة اصطلاحيَّة تعارف البشر على استعمالها في حياتهم، بل إنَّ في ذلك الخروج بلاغة لا يُدركها إلا من انتهل من عذب مائها ، وأبحر فيها مُستأنسًا بألوان أمواجها.

ومن صور الخروج عن المألوف؛ لإثبات بلاغة النَّصِّ القرآنيِّ وإعجازه تأنيث المُذكَّر، وتذكير المؤنَّث؛ أي استعمالهما استعمالًا مجازيًّا يُخالف قواعد اللُّغة وأنظمتها، وإنْ كان هذا الاستعمال قد وُسِم بشقِّه الأوَّل بالمُستنكر والمُستغرب من بعض علماء العربيَّة؛ وذلك لأنَّه ردُّ أصل إلى فرع، على حين عُدَّ الثَّاني منه واسع الاستعمال؛ لأنَّ في اعتماده ردُّ فرع إلى أصل[٤٣]، وذهب بعضهم الآخر إلى جعله مخصوصًا بالشِّعر، وتعليله بالحمل على المعنى من دون اللَّفظ[٤٤]، على الرَّغم من وجوده في القرآن الكريم، ولعلَّ في ذلك إغفالًا واضحًا لنصوص قرآنيَّة كثيرة أثبتت بلاغتها باعتماده كأسلوب لغويٍّ، ومن تلك النُّصوص:

١- **قوله تعالى: ((إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيْبٌ مِنَ المُحْسِنِيْنَ))**[٤٥].

وردت كلمة(**قريبٌ**) بالتَّذكير على الرَّغم من ارتباطها بقوله(**رحمة**) المؤنَّثة تأنيثًا مجازيًّا، وبذلك خالف المُسند المُسند إليه في إحدى أسس المطابقة بينهما؛ أي في التَّذكير والتَّأنيث، ويمكن تسويغ ذلك العدول عن أسس نظم الكلام بأنَّ لفظة(**رحمة**) حُملت على معنى التَّذكير؛

لأنَّ الرَّحمة والرحم سواء[٤٦]، أو قد يكون المقصود بها ها هنا الغفران والعفو، أو المطر، أو قد يكون المُسوغ لذلك أن معاني القرب والبعد ممَّا يستوي فيها المُذكر والمؤنَّث، والمفرد والمُثنى والجمع[٤٧]، وترى الباحثة أنَّ في كلِّ ذلك تأكيدً واضحًا على الدَّلالة المعنويَّة، والَّتي تُخضع في كثير من الأحيان قوالبها اللَّفظيَّة إلى الصُّور البلاغيَّة المراد التَّعبير عنها.

٢- **قوله تعالى: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيْرَةٌ﴾**[٤٨].

وردت كلمة(**بصيرةٌ**) بالتَّأنيث على الرَّغم من ارتباطها بحكم العلاقة الاسناديَّة بقوله(**الإنسان**) الوارد بلفظ التَّذكير، وفي ذلك خروج عن قواعد اللُّغة، وقوانين نظمها المتعارف عليها، ولاسيما في قضية الاسناد بين المبتدأ وخبره، ويمكن القول أنَّ المُسبب الرَّئيس في ذلك الخروج هو الحمل على معنى الكلمة لا لفظها، فقد تكون محمولة على معنى(**الجوارح**) ، الَّتي تنطق حين تُلجم الألسن، فتشهد عليها بالشِّرك[٤٩]، أو قد تكون محمولة على لفظ (**شاهد**) عليها بعملها[٥٠]، أي الإنسان شاهد على نفسه في كلِّ صغيرة وكبيرة.

٣- **قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِيْنَ أُوْتُوْا العِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُوْنَ﴾**[٥١].

ورد الضَّمير المنفصل(**هو**) بلفظ المُذكر المفرد، إلا أنَّ الإخبار عنه ورد بكلمة(**آيات**) جمع المؤنَّث السَّالم، وبذلك خالف ركنا الجملة الاسميَّة بعضهما في التَّذكير والتَّأنيث، والإفراد والجمع، إلا أنَّ هذه المخالفة بحدِّ ذاتها مدعاة للتَّدبر والتَّفكر، والبحث عن المُسوغ البلاغيّ، والَّذي تجدُّه الباحثة في الحمل على معنى الكلمة لا لفظها، حيث ذهب بعض المُفسِّرين إلى أنَّ المقصود بـ(**هو**) القرآن الكريم، ولو صرَّح بلفظه؛ لانتفت بلاغة المخالفة بين ركني الجملة،؛ أي إنَّ تقدير الكلام: بل القرآن آيات بيِّنات، أو أنْ يكون المقصود به الرَّسول محمَّد(**صلى الله عليه وآله وسلم**) وأموره، فيكون بذلك تقدير الكلام: بل الرَّسول وأموره آيات بيِّنات[٥٢].

٤- **قوله تعالى: ﴿وَلا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوْا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ﴾**[٥٣].

وردت كلمة(**جاء**) مجرَّدة من تاء التَّأنيث، على الرَّغم من أنَّ فاعلها(البيِّنات) مؤنَّث بصيغة الجمع، وقد يلحظ المتتبع خروجًا على المألوف في ذلك، إلا أنَّ جواز التَّذكير والتَّأنيث في الفعل إن كان فاعله جمعًا سوَّغ ذلك[٥٤]، غير أنَّ ذلك لم يمنع من أنْ يحمل على المعنى، فيمكن أنْ يكون سبب تذكير الفعل على الرَّغم من دلالة فاعله على التَّأنيث يرجع إلى أنَّ كلمة(**البيِّنات**) قد يُقصد بها الدَّليل، أو النَّهي عن الاختلاف الَّذي ورد في نصِّ الآية[٥٥].

٥- **قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَطَرًا فَأَنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُجْرِمِيْنَ﴾**[٥٦].

وردت كلمة(**كان**)، وهي فعل ناسخ للابتداء- مجرَّدة من علامة التَّأنيث، على الرَّغم من أنَّ اسمها(**عاقبة**) ورد بلفظ التَّأنيث؛ أي إنَّ (**كان**) خالفت معمولها الأوَّل في التَّذكير والتَّأنيث، وهذه المخالفة لا يمكن أنْ تُفسَّر إلا بحمل كلمة(**عاقبة**) على معنى التَّذكير؛ أي إنَّها جاءت هنا بمعنى (**آخر أمرهم**)، ولعلَّ ما يعضدُ ذلك أنَّ المطر المقصود بالآية ليس مطر رحمة، بل مطر عذاب، فيكون تقدير الكلام: فانظر كيفَ كان آخر المجرمين[٥٧]، ويبدو أنَّ في تذكير الفعل إشارة قوية لعظيم جرمهم الَّذي استحقوا عليه هذا النَّوع من العذاب.

وممَّا تقدَّم ذكره من نصوص قرآنية تجدُ الباحثة أنَّ المعاني البلاغيَّة كانت محركًا رئيسًا في نظم الكلام والتزم نسقه أو مخالفته، كما أنَّ لعناية المتكلم العربيّ بالمعاني أثرٌ واضح في دراسة هذه الثُّنائية بمستوياتها اللُّغويَّة المختلفة، ولاسيما إنَّه لمح فيها جانبًا بلاغيًّا لا يمكن إغفاله سوغ وجوده مفهوم الحمل على المعنى في اللُّغة العربيَّة.

النَّتائج:

١- تمتلك اللُّغة العربيَّة، وفي جميع مستوياتها اللُّغويَّة عددًا كبيرًا من الثُّنائيات المُتلازمة، والَّتي قد يكون سبب تلازمها توافقيًّا، أو اختلافيًّا، إلا أنَّها بمجملها كشفت عمق تلك اللُّغة وأصالة وجودها.

٢- تنبَّه علماء العربيَّة إلى أهمية معرفة تفصيلات ثنائية التَّذكير والتَّأنيث، بل عدُّوا معرفتها أوَّل الفصاحة، وأهمَّ من معرفة الإعراب، وقد اعتمدوا في تحديد أسسهم على السَّماع والقياس، مُتنبهين لمدى تأثر المتكلم العربيّ بطبيعة خلقه، وتقسيم ذلك الخلق.

٣- وسم المتأخرين تفصيلات تلك الثُنائية بالاضطراب؛ وأحيانًا بالجمود والتَّشعب وذلك لعدم مقدرتهم على الإلمام بجميع جوانبها، إلا ذلك لم يمنع بعضهم من أنْ يُظهر عظيم مكانتها في الدَّرس اللُّغويّ.

٤- الألفاظ المُذكَّرة والمؤنَّثة بصورة عامَّة تخضع لميل المتكلم، وتأرجحه بين إظهار المعاني وإخفائها؛ لذا استُعملت تلك الألفاظ تارة في أصل وضعها، وحقيقة دلالتها، وتارة أخرى خالفت دلالتها المعنويَّة من خلال إحداثها مخالفتها لقواعد اللُّغة، وأسس نظمها.

٥- كان للحمل على المعنى في اللُّغة العربيَّة أثرٌ واضحٌ في تسويغ تذكير المؤنَّث، وتأنيث المُذكر، مُجسِّدًا بذلك صورة بلاغيَّة قادرة على جذب العقل البشريّ؛ للبحث في خباياها، ومعرفة كنوزها.

الهوامش:

(١)- يُنظر: التَّطور النَّحويُّ للغة: برجشتراسر: ١١٢.

(٢)- ديوان ذي الرُّمة(ت١١٧هـ):١:٤٧١، ورد البيت في الدِّيوان بلفظ (جمالية) بدلا من(مُذكَّرة).

(٣)- مجموع أشعار العرب المشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج(ت١٤٥هـ):٤٠.

(٤)- يُنظر: لسان العرب: ابن منظور(ت٧١١هـ): مادة(ذكر).

(٥)- يُنظر: البلغة في الفرق بين المُذكر والمؤنَّث:أبو البركات بن الأنباري(ت٥٧٧هـ):٦٣.

(٦)- يُنظر: لسان العرب: مادة(أنَّث).

(٧)- يُنظر: البلغة في الفرق بين المُذكر والمؤنَّث:٦٣.

(٨)- يُنظر: المعجم الوسيط: مجمع اللُّغة العربيَّة:١٠١.

(٩)- يُنظر: معجم اللُّغة العربيَّة المعاصرة: د. أحمد مختار عمر(ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل:١:٣٣٣.

(١٠)- الحجرات:١٣.

(١١)- تحدث كثير من علماء العربيّة عن ظاهرة التّذكير والتّأنيث في مؤلفاتهم ، وافردوا لها أبوابا خاصَّة، منهم الزَّجاجيُّ، والصَّيمريُّ، والجرجانيُّ، وغيرهم، ينظر: الجمل في النّحو: الزَّجاجيُّ(ت٣٤٠هـ): ٢٩٠-٢٩٦، والتَّبصرة والتَّذكرة: الصَّيمريُّ(من نحاة القرن الرَّابع الهجريّ):٢: ٦١٣-٦٣١، والمقتصد في شرح التَّكملة:عبد القاهر الجُرجانيُّ(ت٤٧١هـ):١: ٥٥٠-٨١١.

(١٢)- ألف كثير من علماء العربيَّة مؤلفات مستقلة في التَّذكير والتَّأنيث، منها: المذكَّر والمؤنَّث: الفراء(ت٢٠٧ هـ)، و المذكَّر والمؤنَّث: أبو بكر بن الأنباريّ (ت ٣٢٨هـ)، والمذكَّر والمؤنَّث: ابن التُّستريّ(ت٣٦١هـ)، وغيرها.

(١٣)- الكتاب: سيبويه(ت ١٨٠هـ):١: ٢٢.

(١٤)- يُنظر: المصدر نفسه:١:٢٢.

(١٥)- يُنظر: المصدر نفسه:٣:٢٤١.

(١٦)- يُنظر: المقتضب: المبرد(ت٢٨٥هـ):٢:١٨٢.

(١٧)- يُنظر: الأصول في النَّحو: ابن السَّرَّاج(ت٣١٦هـ):٢:٤١٥.

(١٨)- يُنظر: التَّكملة: أبو عليٍّ الفارسيُّ(ت٣٧٧هـ): ٥٥، والمُقتصد في شرح التَّكملة:١:٥٥٠.

(١٩)- يُنظر: في علم اللُّغة التَّقابليّ: أحمد سليمان ياقوت:١٠٥،١٠٢،٩٨-١٠٦، ونظرية الأصل والفرع: حسن خميس الملخ:٨٧-٨٨.

(٢٠)- يُنظر: وظيفة التَّفكير النَّحويّ عند النُّحاة العرب: محمَّد محمود عيسى محاسنة:٣٢.

(٢١)- يُنظر: المُذكَّر والمؤنَّث: أبو حاتم السِّجستانيُّ(ت٢٥٥هـ):٣٣-٣٤.

(٢٢)- يُنظر: التَّعليقة على المُقرِّب: ابن النَّحَّاس(ت٦٧٨هـ):٥٩٦.

(٢٣)- يُنظر: الجمل في النَّحو: ٢٩٠.

(٢٤)- يُنظر: المصدر نفسه: ٢٩٠، و المقتصد في شرح التَّكملة:١:٥٥١، والتَّأنيث في اللُّغة العربيَّة: الدُّكتور إبراهيم إبراهيم بركات:٣٦.

(٢٥)- يُنظر: المقتصد في شرح التَّكملة:١:٥٦٩-٥٧٠.

(٢٦)- يُنظر: الموجز في قواعد اللُّغة العربيَّة: سعيد الأفغاني(ت١٤١٧هـ):١٣٤.

(٢٧)- يُنظر: المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجانيُّ(ت٤٧١هـ):١:٤٧٢.

(٢٨)- يُنظر: التَّبصرة والتَّذكرة: ١:٦١٣.

(٢٩)- يُنظر: الموجز في قواعد اللُّغة العربيَّة:١٣٤.

(٣٠)- يُنظر: التَّبصرة والتَّذكرة:١:٦١٣.

(٣١)- يُنظر: المقتصد في شرح التَّكملة:١:٥٥٠، والبلغة في الفرق بين المُذكَّر والمؤنَّث:٦٣.

(٣٢)- يُنظر: المصدران أنفسهما:١:٥٥١، و٦٣-٦٤.

(٣٣)- يُنظر: المذكَّر والمؤنَّث: ابن الانباريّ:١:٥١.

(٣٤)- طه: ٧٧.

(٣٥)- يُنظر: المذكَّر والمؤنَّث: الفرَّاء:٧٨،و المُذكر والمؤنث: ابن الأنباري:١:٤٥٧.

(٣٦)- يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: الزَّجَّاج(ت٣١١هـ):٣:٣٦٩.

(٣٧)- يونس:٥٧.

(٣٨)- يُنظر: المقتصد في شرح التَّكملة: ١:٥٥٧.

(٣٩)- البقرة:١٩.

(٤٠)- يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن: الطَّبريُّ(ت٣١٠ هـ):١:٣٦٠.

(٤١)- آل عمران:٣٦.

(٤٢)- آل عمران: ١٨.

(٤٣)- يُنظر: الخصائص: ابن جنّي(ت٣٩٢هـ):٢:٤١٧.

(٤٤)- يُنظر: المُقرّب: ابن عصفور(ت٦٦٩هـ):١:٢٣٩.

(٤٥)- الأعراف:٥٦.

(٤٦)- يُنظر: مُشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ):١:٢٩٤.

(٤٧)- يُنظر: بحر العلوم: أبو اللَّيث السَّمرقنديُّ(ت٣٧٣هـ):١:٥٢٢.

(٤٨)- القيامة:١٤.

(٤٩)- يُنظر: تفسير مُقاتل بن سليمان: مُقاتل البلخيُّ(ت١٥٠هـ):٤:٥١١.

(٥٠)- يُنظر: تفسير عبد الرَّزاق: عبد الرَّزاق الصَّنعانيُّ(ت٢١١هـ): ٣:٣٦٨.

(٥١)- العنكبوت:٤٩.

(٥٢)- يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: الزَّجاج: ٤:١٧١.

(٥٣)- آل عمران:١٠٥.

(٥٤)- يُنظر: المُذكَّر والمُؤنَّث: ابن الأنباريُّ:٢:٢١٤.

(٥٥)- يُنظر: التِّبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبريُّ(ت٦١٦هـ):١:٢٨٤.

(٥٦)- الأعراف:٨٤.

(٥٧)- يُنظر: تفسير السَّمرقنديُّ:١:٥٣٠.

المصادر والمراجع

أوّلاً: الكتب المطبوعة:

- **القرآن الكريم.**

١- **الأصول في النَّحو:** أبو بكر محمَّد بن السَّري بن سهل النَّحويّ المعروف بابن السَّرَّاج(ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتليُّ، النَّاشر: مؤسسة الرِّسالة، لبنان- بيروت، د.ط، د.ت.

٢- **بحر العلوم:** أبو اللَّيث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السَّمرقنديُّ(ت٣٧٣هـ)، د.ن، د.ط، د.ت.

٣- **البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنَّث:** أبو البركات بن الأنباريّ(ت٥٧٧هـ)، تحقيق وتقديم: الدُّكتور رمضان عبد التَّواب، النَّاشر: مطبعة دار الكُتب- مصر، د.ط، ١٩٧٠م.

٤- **التَّأنيث في اللُّغة العربيَّة:** الدُّكتور إبراهيم إبراهيم بركات، النَّاشر: دار الوفاء للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع- المنصورة، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٥- **التّبصرة والتّذكرة:** الصّيمريّ أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق(من نحاة القرن الرّابع الهجريّ)، تحقيق: الدكتور فتحي مصطفى عليّ الدّين، النَّاشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٢ م.

٦- **التِّبيان في إعراب القرآن:** أبو البقاء عبد الله بن الحُسين العكبريُّ(ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمَّد البجاويُّ، النَّاشر: مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاؤه، القاهرة- مصر، د.ط، د.ت.

٧- **التَّطور النَّحويُّ للغة العربيَّة:** المستشرق الألماني برجشتراسر، إخراج وتصحيح وتعليق: الدُّكتور رمضان عبد التُّواب، النَّاشر: مكتبة الخانجي- القاهرة، الطَّبعة الثَّانية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٨- **التَّعليقة على المقرب:** شرح ابن النَّحَّاس(ت٦٧٨هـ) على على مقرب ابن عصفور(ت٦٦٩هـ) في علم النَّحو، تحقيق: الدُّكتور جميل عبد الله عويضة، النَّاشر: وزارة الثَّقافة- عمان- الأردن، الطَّبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٩- **تفسير عبد الرَّزاق:** أبو بكر عبد الرَّزاق بن هُمام بن نافع الحميريُّ اليمانيُّ الصَّنعانيُّ(ت٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمَّد عبده، النَّاشر: دار الكُتب العلميَّة، الطَّبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٠- **تفسير مقاتل بن سليمان:** أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزديُّ البلخيُّ(ت١٥٠هـ)، تحقيق: محمود عبد الله شحاته، النَّاشر: دار إحياء التُّراث- بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١١- **التَّكملة:** أبو عليٍّ الفارسيُّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار النَّحويُّ (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، النَّاشر: عالم الكتب- بيروت، الطَّبعة الثَّانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

١٢- **جامع البيان في تأويل القرآن:** أبو جعفر محمَّد بن جرير الطَّبريُّ(ت٣١٠هـ)، توزيع: دار التَّربية والتُّراث- مكة المكرمة، د.ط، د.ت.

١٣- **الجمل في النَّحو:** الزَّجاجيُّ أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق(ت٣٤٠هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرّسالة- بيروت، ودار الأمل- الأردن، الطّبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م.

١٤- **الخصائص:** أبو الفتح عثَّمان بن جنِّي(ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمَّد عليُّ النَّجَّار، النَّاشر: المكتبة العلميَّة، د.ط، د. ت.

١٥- **ديوان ذي الرّمة:** غيلان بن عقبة العدوي(ت١١٧هـ)، شرح: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهليُّ(ت٢٣١هـ)، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح(ت١٤٤٣هـ)، النَّاشر: مؤسسة الإيمان-جدة، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

١٦- **في علم اللّغة التّقابليّ:** أحمد سليمان ياقوت، النَّاشر: دار المعرفة الجامعيَّة-الاسكندرية، د.ط ، د. ت.

١٧- **الكتاب:** أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السَّلام هارون، النَّاشر: مكتبة الخانجي- القاهرة، الطَّبعة الثَّالثة، الأول، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٨- **لسان العرب:** ابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشَّاذليّ، النَّاشر: دار المعارف- القاهرة، د . ط، د. ت.

١٩- **مجموع أشعار العرب المشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج(ت١٤٥هـ)**، تصحيح وترتيب: وليم ابن الورد البروسيُّ، النَّاشر: دار قتيبة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع- الكويت، د. ط، د.ت.

٢٠- **المذكَّر والمؤنَّث:** أبو بكر محمَّد بن القاسم بن محمَّد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباريّ(ت٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، مراجعة: د. رمضان عبد التَّواب، النَّاشر: لجنة إحياء التُّراث- المجلس الأعلى للشُّؤون الإسلاميَّة- وزارة الأوقاف - جمهورية مصر العربيَّة، د.ط، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢١- **المذكَّر والمؤنَّث:** أبو حاتم سهل بن محمَّد السِّجستاني(ت٢٥٥هـ)، تحقيق: الدُّكتور حاتم صالح الضَّامن، النَّاشر: دار الفكر المعاصر- بيروت، ودار الفكر- دمشق، الطَّبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٢- **المذكَّر والمؤنَّث:** أبو زكريا يحيى بز زياد الفراء(ت٢٠٧هـ)، تحقيق: الدُّكتور رمضان عبد التّواب، النَّاشر: مكتبة دار التراث- القاهرة ، د.ط، د.ت.

٢٣-**المذكَّر والمؤنَّث:** ابن التستري(ت٣٦١هـ)، تحقيق: احمد عبد المجيد هريدي، النَّاشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، ودار الرفاعيّ- الرياض، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢٤- **مُشكل إعراب القرآن:** أبو محمَّد مكي بن أبي طالب حموش بن محمَّد بن مختار القيسيُّ القيروانيُّ الإندلسيُّ المالكيُّ(ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضَّامن(ت١٤٣٤هـ)، النَّاشر: مؤسسة الرِّسالة- بيروت، الطَّبعة الثَّانية، ١٤٠٥هـ.

٢٥- **معاني القرآن وإعرابه:** أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري بن سهل الزَّجَّاج(ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شبلي، النَّاشر: عالم الكُتب- بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٦- **معجم اللُّغة العربيَّة المعاصرة:** د. أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، النَّاشر: عالم الكُتب، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٢٧- **المعجم الوسيط:** مجمع اللُّغة العربيَّة، النَّاشر: مكتبة الشُّروق الدُّوليَّة- جمهورية مصر العربيَّة، الطَّبعة الرَّابعة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٢٨- **المقتصد في شرح الإيضاح:** عبد القاهر الجرجانيُّ (ت٤٧١هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، النَّاشر: دار الرَّشيد- بغداد ، د.ط، ١٩٨٢م.

٢٩- **المقتصد في شرح التّكملة:** عبد القاهر الجرجانيّ (ت٤٧١هـ)، تحقيق: أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الدّويش، النَّاشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة- الرِّياض، الطَّبعة الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٣٠- **المقتضب:** المبرّد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكُتب- بيروت، د. ط، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٣١- **المقرب:** عليُّ بن مؤمن المعروف بابن عصفور(ت٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوريُّ، الطَّبعة الأولى، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

٣٢- **الموجز في قواعد اللُّغة العربيَّة:** سعيد بن أحمد بن محمَّد الأفغاني(ت١٤١٧هـ)، النَّاشر: دار الفكر- بيروت- لبنان، د.ط، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٣٣- **نظرية الأصل والفرع في النَّحو العربيّ:** حسن خميس الملخ، النَّاشر: دار الشُّروق- عمان- الأردن، د.ط ،٢٠٠١م.

ثانيا: <u>الرّسائل والأطاريح</u>:

١- **وظيفة التَّفكير النَّحويّ عند النُّحاة العرب(رسالة دكتوراه)**، إعداد: محمَّد محمود عيسى محاسنة، إشراف: الأستاذ الدُّكتور حسن خميس الملخ، قسم اللُّغة العربيَّة- كلية الآداب- جامعة اليرموك، ٢٠١٥م.